خاتمة خاسرة لظاهرة عابرة

عمر حبنجر

إنها الخاتمة الخاسرة لظاهرة (فتح الاسلام) التي ليس فيها شيء من (فتح) فلسطين ولا إسلامها، والتي نبتت كالعوسج على ضفاف حوض السلام اللبناني - الفلسطيني في مخيم البارد، فعكرت الاستقرار وزعزعت الأمن، لكنها أخفقت في المهمة التي أرسلت من أجلها، أيما إخفاق.. لكن رب ضارة نافعة، فلولا نشوء هذه الظاهرة في زمن الضياع اللبناني الناجم عن غياب الأمن المستعار، لما اضطر الجيش اللبناني أن يرمي العكاز ويرفس الكرسي المدولب وينهض معتمداً على نفسه وعلى ذاتيته المتواضعة، في مواجهة أعتى قوة ارهابية عرفتها المنطقة، ولا أتيحت الفرصة للأمن الداخلي بفرع معلوماته وفهوده، تخطي حواجز التردد والاتكالية، والخروج من نطاق أمن الشارع الى رحاب الأمن الوطني الواسع. لقد خرج اللبنانيون من البيوت الى الشوارع لمجرد سماعهم دوي سقوط (فتح العبسي) في قبضة الجيش والقوى الأمنية المؤازرة، من الشمال الى الجبل، الى البقاع والجنوب وبالطبع بيروت، لقد تجاوزت الناس الكلفة الدموية العالية لهذا الانتصار، وقاموا يقرعون الطبول وينثرون الأرز والرياحين على الجنود، إنها نشوة افتقدها اللبنانيون منذ زمن بعيد، وربما لم يحسها الجيش اللبناني، الذي يعيش منذ نشأته أسير الظروف المحيطة بلبنان.

اللبنانيون، بعد هذا الكمّ من جرعات الهمّ، المرتبطة بالتعقيدات السياسية، والارتباطات الخارجية، من حقهم الابتعاد عن واقعهم المر، والابتهاج والاحتفال، لقد أصبح عندهم جيش يحمي، وقوى أمنية فعالة، جيش يملك ارادة القتال عند الضرورة، ولا يخرج من جلباب السلطة السياسية، أو من المعايير القانونية والأخلاقية مهما اشتدت رحى المعارك، وكبر حجم التضحيات.

مظاهر الابتهاج التي عمت المناطق اللبنانية، أهميتها بعفويتها، لم يطلب أحد من أحد أن يطلق ناراً أو هتافاً أو يشكل موكباً سياراً خلافاً لما هو جارٍ في جوارنا الواسع.. من يضحي يستحق الثناء، فكيف من يضحي وينتصر؟..

إنه إنجاز مزدوج، انجاز للارادة الوطنية، وانجاز لمنطق الدولة ومفهومها.

الرئيس السنيورة حيا القيادات العسكرية والأمنية، ودعا اللبنانيين الى الابتهاج بالعلم، وليس باطلاق النار في الهواء، وتعهد باعادة اعمار المخيم وجواره.

وقد لوحظ أن مظاهر الابتهاج التي عمت المناطق، كانت أهلية وعفوية، وبالسؤال عن عدم اهتمام القيادة بهذه المظاهر، جاء الجواب، بأن معركة أخرى، تنتظر هذه القيادة وكل القيادات العسكرية والأمنية التي حاربت وانتصرت في النهر البارد، معركة مع ارتدادات ونتائج المعركة العسكرية، فالانتصار الذي تحقق له ثمن كبير ثمن دماء الشهداء وآلام الجرحى وأنين المقعدين أو المعاقين وهم بالعشرات. اضافة الى اعادة هيكلة القوات وتجديد الضرورات التسليحية والتجهيزية وسد الثغرات التي ظهرت في الحرب القسرية المفروضة.

وهذه القيادات قامت بالواجب، كما قال الرئيس السنيورة في كلمته الى اللبنانيين، وطبيعي أن يكون على الدولة والسلطة واجب تجاهها يتخطى المجاملات التقليدية.

إن الاطمئنان الذي بدأ يستشعره اللبناني اعتباراً من لحظة اعلان سقوط مخيم وهو يعلم أن ثمة أشياء أخرى بحاجة الى اعادة الهيكلة والاعمار، ان الانتصار الذي تحقق له ثمن كبير، ثمن دماء الشهداء، وآلام الجرحى ويأس المعاقين.

القوى العسكرية والأمنية، قامت بالواجب كما قال الرئيس السنيورة، وطبيعي أن يكون على الدولة والسلطة واجب تجاهها، يتخطى المجاملات الكلامية.

إن الاطمئنان الذي بدأ يحسه اللبناني اعتباراً من لحظة اعلان سقوط مخيم التنظيم الارهابي يجب تعزيزه، بما يجعل القوة التي أظهرها الجيش اللبناني في ملحمة النهر البارد دائمة (الجهوزية) والحضور، وبمعزل عن الشك بأن يبادر من أرسل (فتح الاسلام) الى لبنان، الى تجربة حظه، بارسال نسخة أخرى عنها، باسم (فجر الاسلام) أو (فتح الطليعة)، وسواها من الأسماء والمسميات الجاهزة وتحت الطلب.

الانوار اللبنانية

الحرب حول الحرب

> في انتظار تقرير أيلول الذي سيقدمه السفير وقائد القوات الاميركية حول التقدم في العملية السياسية والوضع الأمني في العراق لا يتوقع احد ان يكون هناك الكثير من المفاجات في هذا التقرير المرجح ان يشير الى بعض التقدم وبعض التأخر، وبعض الاحباطات، لكن المؤكد انه سيكون وقوداً اضافياً للحرب السياسية الدائرة في واشنطن حول الحرب بين الديمقراطيين والجمهوريين الذين بدأوا معركة الرئاسة المقبلة مبكراً، والعراق اصبح مادة رئيسية في معارك المرشحين من الحزبين الرئيسيين.

علي إبراهيم

والاستطلاعات والتقارير التي تصدر من واشنطن يوميا وتنقلها وسائل الاعلام هناك توضح الى أي مدى اصبحت هذه الحرب غير شعبية نظرا لتكلفتها الباهظة بشريا وماليا وسياسيا، وآخر الاستطلاعات يشير الى ان ٥٣٪ من خبراء السياسة الخارجية في اميركا يعارضون سياسة زيادة القوات في العراق لانها اثرت في الامن القومي الاميركي.

وما تحدث عنه خامنئي مرشد الجمهورية الايرانية التي تخوض نزاعا من نوع آخر مع واشنطن عن ان الولايات المتحدة اضعف الان منذ ٢٠ عاما كقوى عظمى يحمل بعض الحقيقة، فبصرف النظر عن استعمال معايير القوة والضعف فانه لا يوجد شك في ان تكلفة النزاع في العراق تحد قدرات اميركا على المناورة في قضايا اخرى في العالم وتستهلك ادارتها.

مع ذلك فانه لا يوجد حل سهل او مخرج سريع من الازمة ايا يكن مضمون تقرير أيلول، فمن جانب فان تكلفة الخروج السريع ستكون باهظة على صعيد الاستقرار في المنطقة كلها، وعلى صعيد صدقية الولايات المتحدة نفسها، وهذا ما يدركه الديمقراطيون والجمهوريون على حد سواء. كما ان الوضع حاليا في العراق مختلف عما حدث في فيتنام عند الانسحاب الاميركي هناك لانه كانت هناك قوى كبرى وقتها مناوئة ممثلة في الاتحاد السوفياتي السابق والصين ليس من مصلحتها حدوث فوضى اقليمية ولديها قدرات تمنع ذلك، وهذا غير متوفر في الحالة العراقية. كما ان حل البلقان الذي يتحدث عنه بعض الديمقراطيين عن طريق الفصل او التقسيم بين المناطق في العراق مثلما حدث في يوغوسلافيا السابقة غير قابل للتحقيق نتيجة ان الظروف مختلفة تماما والميراث التاريخي المشترك لا يسمح بهذا التقسيم.

ومثلما هناك حرب في واشنطن حول الحرب، فان هناك حربا في المنطقة ايضا حول الحرب فالبعض يستخدم العراق كساحة لتصفية حسابات مع واشنطن بصرف النظر عن الثمن الذي يدفعه العراقيون انفسهم، وهناك ايضا خلاف حول طريقة ادارة العملية السياسية في العراق وتهميش فئات لحساب فئات، لكن المفارقة ان كل القوى المتصارعة برغم هجومها على الوجود الاميركي لا تريد انسحابا اميركيا سريعا لانها تدرك ان الفوضى عندما تحدث ليس لها آيديولوجية او صاحب وستصيبهم هم انفسهم في النهاية.

اذاً ما المخرج؟ كلام وزير الخارجية الفرنسي في زيارته بغداد عن عدم وجود حل عسكري، وان الحل في يد العراقيين انفسهم يلخص لب الحقيقة في هذه الازمة، ويضاف الى ذلك انه لو حدث تعاون اقليمي صادق لمعاونة العراقيين على اعادة الاستقرار ووقف العنف باعتبار ان ذلك في مصلحة الجميع ايا تكن المشارب والمصالح، وترافق ذلك مع ارادة سياسية قوية في بغداد تنبذ النفس الطائفي ستتغير بالتأكيد صورة المشهد تماما.

الشرق الاوسط

إسلامي في كرسي أتاتورك

توفيق المديني

انتخب البرلمان التركي، من دون مفاجأة، وزير الخارجية عبدالله غول في حكومة رجب أردوغان ومرشح حزب العدالة والتنمية، رئيساً للجمهورية خلفاً للرئيس أحمد نجدت سيزر، بأغلبية بسيطة في الدورة الثالثة للانتخابات يوم الثلاثاء ٢٨ آب الماضي، فللمرة الأولى يتبوأ إسلامي رئاسة الجمهورية العلمانية التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك في عام ١٩٢٣، ويعود الفضل في انتخابه إلى حزبه الذي يسيطر على ٣٤٠ مقعدا من أصل ٥٥٠ مقعدا في البرلمان التركي، إذ انتخب غول بأغلبية ٣٣٩ صوتاً خلال الدورة الثالثة التي يكفي فيها نيل الأغلبية البسيطة للفوز بالرئاسة ٢٧٦ صوتاً. ولوحظ ان ثلاثة من نواب حزبه امتنعوا عن التصويت له، فيما أعلن نائبان مستقلان انهما صوتا لمصلحته. وبقيت المعارضة القومية واليسارية على موقفها الرافض لدعم غول، وأصر كل حزب على التصويت لمرشحه.

ولم تحدث "المعجزة" التي لمح إليها البعض، وهي حدوث انقلاب عسكري أو عدم اكتمال النصاب، أو تعرض غول لمكروه، بل نجحت تركيا في امتحان الديمقراطية الصعب، وأكد الشعب انه في النظم الديمقراطية، هو الحاكم الأول والأخير. وتسلم غول مهامه رسميا خلال حفل تسليم وتسلم من الرئيس احمد نجدت سيزر الذي بثت قنوات التلفزة مشاهد لمغادرته قصر تشانكايا في أنقرة. وهتف جمع من المواطنين "تركيا علمانية وستبقى". وكانت زوجة غول المحجبة (خير النساء) تدخل، ولو بعد الاحتفال الرسمي المغلق على وسائل الإعلام، القصر الرئاسي.

ديمقراطية تركيا الصلبة تعتبر فريدة من نوعها في العالم الإسلامي. لكن تركيا ليست متفردة في ذلك فقط، بل هي متفردة أيضاً في ازدهار اقتصاد السوق فيها، وهذا ما يميزها حتى عن تجارب ناجحة إسلامية أخرى مثل ماليزيا. والعلمانيون المعارضون للرئيس التركي المنتخب ديمقراطيا لا يحبون الحجاب الذي ترتديه زوجته، ولكنهم يواجهون هذا الانتصار للرئيس الإسلامي بقلب غير هياب، وهم لا يعترضون على الكفاءات التي يتميز بها رئيسهم الجديد. هذا الدبلوماسي الودود، الذي حاز ثقة الدول الغربية خلال السنوات الخمس الماضية من توليه حقيبة الخارجية التركية، إذ دافع عن مخطط الأمم المتحدة بشأن إعادة توحيد قبرص، على الرغم من معارضة الجيش، وهو من المتحمسين لدخول تركيا إلى جنة الاتحاد الأوروبي، وهو مهندس بداية المفاوضات.

عندما نجح رجب طيب أردوغان، ذو الأصول الإسلامية الراديكالية، في كسب الأكثرية في البرلمان لحزب العدالة والتنمية الإسلامي عام ٢٠٠٢ طُرح عليه السؤال التالي: هل يعوق الإسلام الاقتصاد؟ أجاب أردوغان أنه ملتزم باقتصاد السوق. في عهد حكم حزب العدالة والتنمية بقيادة رئيس الوزراء التركي أردوغان حققت تركيا نهوضا اقتصاديا كبيرا، برغم الإشكاليات التي تعانيها البلاد: الصراع المسلح مع الأكراد، وصعود الإسلام السياسي، والنزعة المعادية للولايات المتحدة، والتوتر تجاه أوروبا، فالصناعة القديمة والحديثة نمت في عام ٢٠٠٥ بمعدل ٧ في المائة. وهذا هو العام الرابع الذي يتزايد فيه النمو. أما في هذا العام، الذي يدخل فيه نصف مليون شاب وشابة سوق العمل فسيبلغ النمو نسبة ٥ في المائة. وما يبعث على التفاؤل أن الطبقة الوسطى تتصلب وتتسع، والتضخم هو علة تركية قديمة أمكن ضبطها. وتركيا التي لها علاقات خاصة بالسوق الأوروبية منذ العام ١٩٩٦، حققت إنجازات متميزة في مجال الصادرات المصنعة. فأكثر من نصف التلفزيونات في أوروبا أنتجت أجزاء منها في تركيا. وقد لاحظ المستثمرون ذلك. ومع أن المسافة بين الدخول الأوروبية ودخل الفرد التركي لا تزال واسعة، فإن الأتراك يسلكون سلوك البرجوازيين إذ اشتروا في العام الماضي سيارات مستوردة ب ٥,٣ بليون دولار. بيد أن التغيير شامل ويتناول كل المجالات. فإسطنبول العاصمة التجارية، وكذلك الأناضول المحافظ والذي كان يعتمد على الزراعة، كلاهما يدخل عصراً من التصنيع العملاق، فيما صار يعرف بالكالفينية الإسلامية، لدى أحد مراكز الأبحاث.

الرئيس التركي الجديد معروف عنه أنه أكثر تمسكا بالإيديولوجيا من رفيق دربه رئيس الوزراء الحالي أردوغان، لكنه مع مر السنين أصبح أقل دوغائية. ووعد الرئيس غول أن يكون أمينا على العلمانية، ومحايدا، ولكل الأتراك. وقال "إن الجمهورية التركية دولة ديمقراطية وعلمانية واجتماعية تقوم على دولة القانون. سأعمل بتصميم على حماية كل هذه المبادئ وتعزيزها". وأضاف "مبدأ العلمانية يشكل في الوقت نفسه نموذجا يضمن الحرية لمختلف أنماط الحياة وقاعدة للسلم الاجتماعي". وأعلن تصميمه على مواصلة محاربة الإرهاب الانفصالي. وأشاد بالقوات المسلحة، ووصفها بأنها الرادع ورمز من رموز الاستقلال.

في ظل حكم الإسلام المعتدل ازدهرت جمعيات المجتمع المدني، في الوقت الذي بقيت فيه الأحزاب السياسية الأخرى ضعيفة. وهكذا فإنه على الرغم من النواقص والعثرات ما كانت الديمقراطية في تركيا أقوى منها اليوم. وهناك وجه آخر للحكم التركي، ما كان له من قبل في أزمنة الجمهورية، هو الوجه الشرق أوسطي. ويتضمن ذلك جدول الأعمال الاجتماعي للسيد أردوغان، من مثل مساعيه لرفع الحظر عن دخول النساء المحجبات الى المباني والإدارات الرسمية. ومن مثل خطواته في السياسة الخارجية حيث ما عادت تركيا منهمكة في امتداح سياسات الولايات المتحدة والتبعية لها. كما ان هناك اختراقاً كبيراً للنظام العلماني الكمالي، والتغريب القاطع.

وفي حين تلاءمت سياسات السيد أردوغان المحافظة مع شرائح واسعة من المتدينين الأتراك، نشرت بعض المخاوف لدى الفئات الاجتماعية المتغربة بشأن حرياتها الشخصية. ولذلك ليس من غير الممكن أن يتدخل العسكريون، حماة الميراث الكمالي، مرة خامسة أو سادسة لضرب هذه التجربة الديمقراطية الفتية والمتعددة الوجوه، بيد أن التعددية الاقتصادية صلبت التعددية السياسية والحريات، بحيث صار من الصعب الارتداد عليها.

إن مطلب العلمانية الذي ينافح عنه بعض المؤسسة العسكرية التركية ليس إلا إخفاء وتورية لخيار الدولة الشمولية والتدخلية التي تتسلط على رقاب الناس وتتحكم في خياراتهم الثقافية والفكرية، فضلا عن هويتهم الحضارية.

الخليج الاماراتية

ميلاد جديد

نور الدين بوصباع

لماذا لم تزدهر قيم التغيير عندنا مثلما ازدهرت عند غيرنا من الأمم!؟ وكيف بقينا طول هذا الزمن الرديء مشدودين لوهم الخيرية، جامدين نتغنى بتاريخ ذهبي باد، ونتلهف في حسرة وأسى على إرث تليد انفلت من بين أيدينا، ونحن في غفلة من أمرنا ننشد قصائد في مدح هذا السلطان أو ذاك، ونتبجح بخطب بتراء قاصمة، متوعدة بسحق الأعداء، وقطع دابر المعتدين وما السبب الذي يجعلنا نستمر في مغالطة الذات، والكذب على التاريخ برغم الهزائم المخزية والنكبات الموجعة التي ألمت بنا من كل ناحية لا نكاد نخرج من تبعة هزيمة حتى نقع في هزيمة أشد وأنكى منها، ولكن هل واقع الهزيمة، ومنطق العداء هو ما يجعلنا مصرين على التمادي في الانغلاق والاحتراز وعدم الثقة في أي أحد أياً كان، وهذا بلا شك ما يروق كثيرا أنظمتنا المتخلفة لكي تجد وتجتهد في ترسيخ الثبات، وتأبيد الوضع على ما هو عليه مدعية أن مواجهة أعداء الأمة أولى من الانشغال بتحسين أحوال الناس والانكباب علي تغيير وضعية المجتمع نحو الأفضل، وحتى نكون موضوعيين وبعيدا عن هذه الديماغوجيا الساذجة التي أكل عليها الدهر وشرب، ألم تخرج اليابان وألمانيا من الحرب العالمية الثانية منهزمتين شر هزيمة ألم تتمرغ كرامتهما في الوحل، ووقعتا في مذلة وخنوع على الاستسلام؟! لكن عندما وضعت الحرب أوزارها وهذا هو المهم، هل انكمشتا وتقوقعتا على نفسيهما؟! أم أنهما انطلقتا لتعيد ابناء نفسيهما وبمساعدة من كان عدوا لدودا لهما فتيسرت لهما أسباب النجاح، واستطاعتا في وقت وجيز تحقيق إقلاع اقتصادي معجز، وانفتاح سياسي مبهر جعل الدولتين تتبوءان مكانا متقدما بين مجموع دول العالم، بل أن تلعبا دورا مؤثرا في قضايا العالم، أليست الهزيمة هذه ميلاداً جديداً، ودرساً جميلاً لكي نفهم كيف نعيد بناء الإنسان فينا، ونتجاوز لغة الأحقاد ونمد أواصر المحبة مهما علا صوت الحرب وتشدقت الألسن بأن لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ثم كم دفعت شعوبنا المغلوبة والمقهورة الثمن غاليا، وهي تنساق في حماسة وراء تجار الحرب؟ ألم يكن الوضع كارثيا ومفجعا لشعوبنا التي كانت تعتقد بأن حربها المقدسة ضد الأعداء تجعلها تعيد الاعتبار والكرامة والمجد لخير أمة أخرجت للناس فإذا بها وقد وضعت الحرب أوزارها بالهزيمة تجد نفسها وجها لوجه أمام أنظمة مستبدة توتاليتارية أذاقتها الإهمال والتجويع والتخلف، بينما هي أي الأنظمة العنيفة انصرفت تنهب خيرات شعوبها، وتمتص دماء أبنائها وتستهين بقدرات أمتها، وتمعن في الإذلال من يعارضها ويفضح ألاعيبها، وحتى لا تثير ممارستها العدوانية النقمة والغضب فهي لا تفتر على استخدام البروباغاندا لتخدير وتدجين شعوبها فتراها ترفع عقيرتها عند كل منعطف تاريخي بأن ما تحقق على طريق الثورات المباركة من تغيير وإصلاح يفوق بكثير المتوقع، فنسبة المشاركة في الاستفتاءات الشعبية قد بلغت أرقاما قياسية، والاقتصاد الريعي قد حقق عوائد مالية من العملات الصعبة زادت من حجم المستهلكين، وأن هذا لن يثنيها عن مواصلة مسيرة البناء والتشييد حتى تظل أمتنا المجيدة شامخة ومرفوعة الرأس بين أمم الدنيا.

الاحداث المغربية

شذرات

وهكذا لا يصبح طريق الأمم المتحدة الطريق المفضل إلا بعد أن تجرب بعض الدول الكبرى حظها وتزيد الطين بلة، إذ ثمة ميل كريه إلى إحباط دور الأمم المتحدة الرئيس في منع النزاعات مع الترحيب بها طرفاً يحل المشاكل في مرحلة ما بعد النزاعات.

سيريل تاونسند
الحياة اللندنية

الآن نشهد انحساراً مؤسفاً لفكرة وخطاب ونشاط الإصلاح والدمقرطة وتحقيق آليات فعالة لضمان حقوق الإنسان العربي في معظم. إن لم نقل كل. الدول العربية. خلال ارتفاع موجة الحديث عن الإصلاح والدمقرطة. وخشية بعض الأنظمة المستبدة أن تزعزع أركانها تلك الموجة شبة الفجائية

خالد الحروب
الاتحاد الظبيانية

ترى كم من المبدعين الذين قدموا الكثير لمجتمعاتهم، حظوا بنظرة احترام وتقدير في أوطانهم؟! هل يجب على كل مبدع عربي أن يهرول صوب الغرب طامعاً في نيل شهادة أو وسام أو جائزة، لكي يُثبت لقومه أنه مبدع لا غبار عليه؟!

زينب حنفي
الوطن القطرية

ولا شيء يمكن الإجماع عليه أكثر من النظرة إلى الإنسان وفقاً لكرم أصل خلقته تحت قاعدة "ولقد كرمنا بني آدم" ثم الإيمانَ بحرية العقائد كأصل مؤسس أيضا، مع ما يعضدها من الالتفاف حول الوطنية كإطار يحقق ويحمي ذانيك الأصلين السابقين ومن دون ذلك فدورات الاستبداد والقتل على الهويات المتناقضة ستستمر.

يوسف ابا الخيل
الرياض السعودية

إذا فشل مؤتمر الخريف المقبل استجابة لإبتهالات الذين يتمنون فشله فإن الواقع الفلسطيني الممزق سيزداد تمزقاً وأن تجهيل الأجيال الفلسطينية الناشئة سيتضاعف وأن عشرات مخيم بارد ستنبت في أكثر من مكان .

صالح القلاب
الراي الاردنية